أخبار اليوم
قطاع الثقافة

السيرة النبوية

لابن إسحاق

المجلد الأول الجزء السابع

حديث الهجرة الأُولى إلى الحبشة (١)

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فلما اشتد البلاء وعظمت الفتنة تواثبوا على أصحاب رسول الله ﷺ وكانت الفتنة الآخرة التى أخرجت من كان هاجر من المسلمين بعد الذين كانوا خرجوا قبلهم إلى أرض الحبشة .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى الزهرى عن أبى بكـر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أُم سلمة زوج النبى ﷺ أنها قالت : لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة فى دينهم وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ فى منعة (٢) من قومه وعمه (٣) لا يصل إليه شىء مما يكره مما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن بأرض الحبشة ملكًا لا يُظلم أحد عنده (٤) ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار أمنًا على ديننا ، ولم نخش منه ظلمًا (٥) .

* قريش ترسل لملك الحبشة كى يرد المسلمين :

فلما رأت قريش أن قد أصبنا دارًا وأمنًا أجمعوا على أن يبعثوا إليه فينا ليخرجنا من بلاده وليردنا عليهم ، فبعثوا عمرو بن العاص (٦) ، وعبد الله بن أبى ربيعة فجمعوا له هدايا ولبطارقته (٧) ، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هيأوا له هدية على ذى حدة ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه ، وإن استطعتم أن يردهم عليكما قبل أن يكلمهم فافعلا (٨) .

فقدما عليه ، فلم يبق بطـــــريق من بطارقته إلا قدَّموا له هديته وكلموه

---

(١) تقدم الحديث عن هذا الموضوع فى الفصل السابق ، لكن هنا روايات مختلفة عما مضى .

(٢) أى فى حفظ [illegible] (٣) أى : أبى طالب . (٤) هو النجاشى .

(٥) وهذا تأكيد [illegible] النجاشى وحسن ضيافته لهم .

(٦) ولم يكن قد أسلم بعدُ لأنه أسلم بعد الهجرة للمدينة .

(٧) أى قواده .

(٨) يلاحظ أن الراوى يقدم ويؤخر فى سرد الأحداث .

وقالوا له : إنا قدمنا على هذا الملك فى سفهاء من سفهائنا فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا فى دينكم ، فبعثنا قومهم فيهم ليردهم الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل ، ثم قدّما إلى النجاشى هداياه ، وكان أحب ما يهدى إليهم من مكة الأدم [١] ، فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له : أيها الملك إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا فى دينك [٢] ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجأوا إلى بلادك ، فبعثنا إليك فيهم عشائرهم : آباؤهم ، وأعمامهم ، وقومهم لتردهم عليهم ، فهم أعلى بهم عيناً ، فقالت بطارقته : صدقوا أيها الملك لو رددتهم عليهم كانوا هم أعلى بهم عيناً ،فإنهم لم يدخلوا فى دينك فتمنعهم بذلك ، فغضب ثم قال : لا لعمر الله لا أردهم عليهم حتى أدعوهم ، وأكلّمهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجأوا إلى بلادى واختاروا جوارى على جوار غيرى ، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ولم أخل بينهم وبينهم ، ولم أنعمهم عيناً [٣] .

• استدعاء النجاشى المهاجرين وما دار بينهم من حوار :

فأرسل إليهم النجاشى فجمعهم ولم يكن شىء أبغض إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة من أن يسمع كلامهم ، فلما جاءهم رسول النجاشى اجتمع القوم فقالوا : ماذا تقولون ؟ فقال : وماذا نقول ، نقول والله ما نعرف ، وما نحن عليه من أمر ديننا ، وما جاء به نبينا كائن فى ذلك ما كان ، فلما دخلوا عليه كان الذى يكلمه منهم جعفر بن أبى طالب [٤] ، فقال له النجاشى : ما هذا الدين الذى أنتم عليه ، فارقتم دين قومكم ، ولا تدخلوا فى يهودية ولا نصرانية ، فما هذا الدين ؟ فقال جعفر : أيها الملك كنا قوماً على الشرك : نعبد الأوثان ، ونأكل الميتة ،

(١) الأدم : الجلد المدبوغ .

(٢) كان النجاشى يدين بالنصرانية ، وقالوا له هذا ليستعطفوه حتى يقسوَ عليهم .

(٣) وفى هذا نرى مدى عدالة النجاشى ، لا يتأثر برأى من حوله حتى يعلم الحقيقة بنفسه وهكذا يكون عدل الملوك والحكام .

(٤) تحدث نيابة عنهم .

ونسيء الجوار ، ونستحل المحارم (١) بعضنا من بعض فى سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئًا ولا نحرِّمه ، فبعث الله إلينا نبيًّا من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ، ونُحسن الجوار ، ونصلى ونصوم ، ولا نعبد غيره ، فقال : هل معك شيء مما جاء به - وقد دعا أساقفته فأمروهم فنشروا المصاحف حوله ؟ فقال جعفر : نعم ، قال : هلم فاتل عليَّ ما جاء به ، فقرأ عليه صدرًا (٢) من ﴿ كهيعص ﴾ (٣) فبكى والله النجاشى حتى أخْضَل لحيته (٤) ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة الذى جاء بها موسى (٥) ، انطلقوا راشدين ، لا والله لا أردهم عليكم ولا أنعمكم عينًا ، فخرجا من عنده ، وكان أتقى الرجلين فينا عبد الله ابن أبى ربيعة ، فقال له عمرو بن العاص : والله لآتينه غدًا بما أستأصل به خضراءهم ، لأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذى يعبد - عيسى ابن مريم - عبد ، فقال له عبد الله بن أبى ربيعة : لا تفعل فإنهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحمًا ولم حقًّا ، فقال : والله لأفعلن (٦).

* المهاجرون يشرحون للنجاشى رأى الإسلام فى عيسى عليه السلام :

فلما كان الغد دخل عليه (٧) فقال : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى قولاً

---

(١) أي ننتهك المحارم . (٢) أى بداية سورة مريم .

(٣) سورة مريم : الآية ١ . (٤) أى ابتلت .

(٥) عند ابن هشام : « جاء به عيسى » وهو الصواب ، لأن النجاشى يدين بالنصرانية ويؤمن بعيسى ، وقيل غير ذلك .

(٦) وهذا يبين مدى ما كان عليه عمرو فى جاهليته من حقد على الإسلام لكنه لمَّا فكر بعد ذلك بجدية وجد أن الإسلام حق فأسلم وحسن إسلامه ، وكان من عظماء وأبطال المسلمين ، وإليه يرجع الفضل فى إسلام المصريين فهو الذى فتح مصر ، وحررها من رق عبودية الرومان إلى عدالة الإسلام وكان ذلك عام ٢٣ هـ أيام خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعين عمرو واليا على مصر ، وبنى بها أول وأقدم مسجد فى مصر وإفريقيا ، وهو مسجد عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط « مصر القديمة الآن » وقد ورد أنه قد أمَّ الصلاة فيه ثمانين من صحابة رسول الله ﷺ .

(٧) أي عمرو بن العاص .

عظيمًا ، فأرسل إليهم فسلهم عنه ، فبعث إليهم ، ولم ينزل بنا مثلها ، فقال بعضنا لبعض : ماذا تقولون له فى عيسى إن هو سألكم عنه ؟ فقالوا : نقول والله الذى قاله فيه ، والذى أمرنا نبينا أن نقوله فيه ، فدخلوا عليه وعنده بطارقته ، فقال : ما تقولون فى عيسى ابن مريم ؟ فقال له جعفر : نقول : هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول فدلَّى النجاشى يده إلى الأرض فأخذ عويدًا بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارقته ، فقال : وإن تناخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضى ، والشيوم (١) : الآمنون ، ومن سبكم غرم ، ومن سبكم غرم ، ومن سبكم غرم ، ثلاثًا ، ما أحب أن لى دبيرًا (٢) ، وأنى آذيت رجلاً منكم ، والدبير بلسانهم الذهب ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد علىَّ ملكى ، فآخذ الرشوة فيه (٣) ، ولا أطاع الناس فىَّ فأطيع الناس فيه ، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، واخرجا من بلادى ، فخرجا مقبوحين مردود عليهما ما جاءا به ·

* فرح المسلمين بانتصار النجاشى :

فأقمنا مع خير جار فى خير دار ، فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه (٤) ، فوالله ما علمنا حزنًا قط كان أشد منه ، فرقًا أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتى ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرف ، فجعلنا ندعوا الله ،ونستنصره للنجاشى ، فخرج إليه سائرًا ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم لبعض : من رجل يخرج فيحضر الوقعة حتى ينظر على من تكون فقال الزبير - وكان من أحدثهم سنًا (٥) : أنا ، فنفخوا له قربة ، فجعلها فى صدره ثم خرج يسبح عليها فى النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس ، فحضر

(١) يقول السهيلى : يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة ، أو مشتقة من شمت السيف إذا أغمدته لأنه الآمن غمد عنه السيف · انظر الروض الأنف تحقيق طه عبد الرءوف سعد ٢ / ١٩٢ ·

(٢) عند ابن هشام : « دبرًا » ·

(٣) وهذ دليل على أن الشرفاء قبل الإسلام كانوا يرفضون الرشوة ولا يقبلونها ·

(٤) أى أراد أحد الأحباش أن يتولى الملك ويخلع النجاشى ·

(٥) أى أصغرهم سنًا ·

الوقعة ، فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر [١] النجاشى عليه ، فجاءنا الزبير فجعل يليح إلينا بردائه ويقول : ألا أبشروا فقد أظهر الله النجاشى فوالله ما علمنا فرحنا بشىء قط فرحنا بظهور النجاشى ، ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعًا إلى مكة ، وأقام من أقام .

* قصة تملك النجاشى على الحبشة :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : قال الزهرى : فحدثت بهذا الحديث عروة بن الزبير عن سلمة ، فقال عروة : هل تدرى ما قوله : ما أخذ الله منى الرشوة حين رد علىَّ ملكى ، فآخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه ؟ فقال الزهرى : لا ، ما حدثنى ذاك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلمة ، فقال عُروة [٢] : فإن عائشة حدثتنى أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ ، من صلبه اثنا عشر رجلاً ، ولم يكن لأبى النجاشى ولد غير النجاشى ، فأدارت الحبشة رأيها بينها فقالوا : لو أنا قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه فإن له اثنى عشر رجلاً من صلبه فيتوارثوا الملك لبقيت الحبشة عليهم دهرًا طويلاً لا يكون بينها اختلاف ، فغدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه ، فدخل النجاشى لعمه حتى غلب عليه فلا يدير أمره غيره ، وكان لبيبًا فلما رأت الحبشة مكانه من عـمه قالوا : لقد غلب هذا الغلام على أمر عمه ، فما نأمن أن يملكه علينا ، وقد عرف أنا قتلنا أباه وجعلناه مكانه ، وإنا لا نأمن أن يملكه علينا فيـقتلنا ، فإما أن نقتله وإما أن نخرجه من بلادنا ، فقال : ويحكم قتلتم أباه بالأمس ، وأقتله اليوم ! بل أخرجوه من بلادكم ، فخرجوا به فوقفوه بالسوق فباعوه من تاجر من التجار ، فقذفه فى سفينته ، بستمائة درهم أو سبعمائة درهم ، فانطلق به ، فلما كان العشى هاجت سحائب الخريف ، فخرج عمه ، يتمطر [٣] تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ، ففزعوا إلى ولده فإذا هم محمقون [٤] ليس فى أحد منهم خير ، فمرج على الحبشة أمرهم [٥] ، فقال بعضهم

(١) أى انتصر .

(٢) كانت السيدة عائشة رضي الله عنها - خالته .

(٣) بمعنى يستمطر : أى يطلب المطر .

(٤) أى حمقى لا يصلحون للرياسة .

(٥) أى اختلط أمرهم وانتشرت الفوضى .

لبعض : تعلمن والله إن ملككم الذى لا يصلح أمركم غيره للذى بعتم الغداة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب ، فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه فردوه فعقدوا عليه تاجه وأجلسوه على سريره (١) وملكوه ، فقال التاجر ردوا على مالى كما أخذتم منى غلامى ، فقالوا : لا نعطيك ، فقال : إذًا والله أكلمه ، فقالوا : وإن ؛ فمشى إليه فقال : أيها الملك إنى ابتعت غلامًا فقبض منى الذين باعوه ثمنه ، ثم عدوا على غلامى فنزعوه من يدى ولم يردوا علىَّ مالى ، فكان أول ما اختبر من صلابة حكمه وعدله أن قال : لتردن عليه ماله أو ليجعلن غلامه يده فى يده فليذهبن به حيث شاء ؟ فقالوا : بل نعطه ماله ، فأعطوه إياه ، فلذلك يقول : ما أخذ الله منى رشوة فآخذ الرشوة فيه حين رد إلىَّ مُلكى ، ولا أطاع الناس فىَّ فأطيعهم فيه (٢) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : إنما كان يكلم النجاشىَّ عثمانُ بن عفان .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وليس كذلك ، إنما كان يكلمه جعفر بن أبى طالب (٣) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى بعض أهل العلم أن فتية من الحبشة قد رأوا رقية بنت رسول الله ﷺ وهى هناك مع زوجها عثمان بن عفان ، وكانت فيما يقال أجمل وأحسن البشر ، وكانوا يقفون إليها ينظرون إليها ويدركلون لها إذ رأوها عجبًا منها حتى آذاها ذلك من أمرهم ، وهم يتقون أن يؤذوا أحدًا منهم للغربة ، ولما رأوا من حسن جوارهم ، فلما سار النجاشى إلى عدوه ، ساروا معه فقتلهم الله جميعًا لم يفلت منهم أحد .

* قدوم وفد من نصارى الحبشة على الرسول وإسلامهم :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريبًا من ذلك من النصارى ، حين ظهر خبره من الحبشة

---

(١) أى كرسى الحكم والسلطنة .

(٢) فأطيعهم فيه : استفهام معناه أفأطيعهم فيه .

(٣) وهو ما جاء فى كتب السيرة والتاريخ .

فوجدوه فى المسجد فجلسوا إليه فكلموه وسألوه ، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألتهم رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدَّقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره ، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل فى نفر من قريش فقالوا : خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمأن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم ، فصدقتموه بما قال لكم ، ما نعلم ركبًا أحمق منكم ، أو كما قالوا لهم ؛ فقالوا : سلام عليكم لا نجاهلكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا نألوا أنفسنا خيرًا ، ويقال إن النفر النصارى من أهل نجران ، فالله أعلم أى ذلك كان ، ويقال - والله أعلم - إن فيهم نزلت هؤلاء الآيات : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون** ﴾إلى قوله: ﴿ **لا نبتغى الجاهلين** ﴾[1].

نا يونس عن أسباط بن نصر الهمدانى عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال : بعث النجاشى إلى رسول الله ﷺ اثنى عشر رجلاً يسألونه ويأتونه بخبره ، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن ، فبكوا وكان فيهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين ، أو خمسة رهبان وسبعة قسيسين ، ففيهم ، أنزل الله : ﴿ **وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع** ﴾ [2] إلى آخر الآية .

* إسلام النجاشى :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : سألت الزهرى عن الآيات : ﴿ **ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول** ﴾ إلى قوله : ﴿ **مع الشاهدين** ﴾[3] ، وقوله: ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾ [4] فقال : ما زلت أسمع علماءنا يقولون نزلت فى النجاشى وأصحابه .

(١) سورة القصص : الآيات ٥٢ - ٥٥ .
(٢) سورة المائدة : الآية ٨٣ .
(٣) سورة المائدة : الآيات ٨٢ - ٨٣ .
(٤) سورة الفرقان : الآية ٦٣ .

* **الرسول ﷺ يصلِّى على النجاشى يوم موته :**

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : خرج بنا رسول الله ﷺ إلى المصلى ، فصفنا خلفه ، وكبَّر بنا أربعًا ، فلما انصرف قلنا : يا رسول الله على من صلَّيت ؟ فقال على أخيكم النجاشى ، مات اليوم (١) .

نا يونس عن عبد الله بن عمر بن شهاب قال : كبَّر رسول الله ﷺ على النجاشى أربعًا .

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى يزيد بن رُومَان عن عُروة بن الزُّبيرة عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت : ما كان يزال يُرى على قبر النجاشى نور .

نا يونس عن ابن إسحاق قال : كان اســـم النجاشى أَصْحَمَه وهو بالعربية عطية ، وإنما النجاشى اسم الملك ، كقولك كسرى وهرقل .

نا أحمد : نا يونس عن يُونس الإيلى عن الزهرى قال : قال ابن عمر لرجل جالس معه تمنَّه فقال : لا أفعل ، فقال ابن عمر : لكنى لوددت أن لى مثل أُحد ذهبًا أحصى وزنه وأُؤَدِّى زكاته .

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إذا تمنى أحدكم فليستكثر فإنما يسأل ربه عز وجل (٢) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إســـحاق قال : حدثنى والدى إسحاق بن يسار قال : رأيت أبا نَيْزَر بن النجاشى فما رأيت رجلاً قط عربيًّا ولا عجميا أعظم ولا أطول ولا أوسم منه ، وجده على بن أبى طالب مع تاجر بمكة فابتاعه منه وأعتقه مكافأة للنجاشى لما كان ولى من أمر جَعْفر وأصحابه ، فقلت لأبى : أكان (أبو) (٣) نَيْزر أسود كسواد الحبشة ؟ فقال : لو رأيته لقلت رجل من العرب .

---

(١) كان موت النجاشى فى رجب سنة تسع ، ونعاه الرسول ﷺ إلى الناس فى اليوم الذى مات فيه ، وصلى عليه بالبقيع واستغفر له ، وتسمى صلاة الغائب – وورد أن سرير النجاشى (نعشه) وكان بأرض الحبشة رفع للنبي ﷺ وهو بالمدينة فصلى عليه .

(٢) أى يسأل كريمًا يجود بالخير على عباده ، وورد أن الرسول ﷺ قال : « إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة . . . وفوقه عرش الرحمن » .

(٣) ما بين الحاصرتين زائدة عن الأصل لعلها طمست ، والمعنى لا يستقيم بدونها .

* رفض أبى نيزر ملك الحبشة :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن الحسن أن أمه فاطمة بنت الحسين حدثته قالت : قَدم على أبى نيزر بن النجاشى - وكان على أعتقه - ناس من الحبشة فأقاموا عنده شهراً ينحر لهم على بن أبى طالب ويصنع لهم الطعام فقالوا له : إنْ أمر الحبشة قد مرج عليهم ، فانطلق معنا نملكك عليهم ، وإنك ابن من قد علمت ، فقال : أما إذ أكرمنى الله بالإسلام ما كنت لأفعل ، فلما أيسوا منه رجعوا وتركوه ، وكان أيما رجل غير أنه كان رجلاً يتلمز ويصيب الخمر (١) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وكان مما قيل فى الحبشة من الشعر أن عبد المطلب بن الحارث بن قيس بن عدى بن سَعْد بن سهم ، حين أمنوا بأرض الحبشة وحمدوا جوار النجاشى ، وعبدوا الله لا يخافون على دينهم أحدًا ، وكان قد أحسن النجاشى جوارهم حين نزلوا به فقال :

يا راكبـــــا أَبلغا عَنى مغلغلة ... من كان يرجو بَلاغ اللهِ والدينِ
كُل امرئ من عباد الله مُضْطَهد ... ببَطن مكـــــة مقهُور ومَفتون
أنَّا وجــــدنا بلاد الله واسعةً ... تنجى من الـــذلِّ والمخزاةِ والهُونِ
فلا تقيموا على ذُل الحياة ولا ... خزى الممات وعيب غير مأمون
إنا تَبعنا رســــول اللهَ فَاطرحُوا ... قَولَ النـــبى وغَالوا فى الموازين
فاجعل عذابك فى القوم الذين بغوا ... وعائذ بك أن يعلوا فيطغونى

وقال أيضًا يذكر نفى قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومهم فى ذلك فقال :

أَبت كَبِدى لا أكذبنـــــك قِتالهم ... علىَّ وتَأباه عَلى أنـــــاملى
وكَيف قَتــــالى مَعْشر يأدبونهم ... عَلى الحق ألا يَأشبوه بِباطِلِ
نَفَيتُم عِبَاد الله من حُرِّ أرضـــــهم ... فَأَضْحَوا على أمر كثير البلابلِ
فإن تك كانت فى عَدى أمانة ... عَدى بن كعب من يفى ويواسلِ
فَقَدْ كنتُ أحسب أن ذلك فيكم ... بحمد الذى لا يطبا بالجعائل
فَبدلت شِبلا شبل كل كتيبة ... بذى فَخرها مأوى الضعاف الأرامِلِ

---

(١) أى عياب ويشرب الخمر .

وقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم ، وما نشبوا فيه ، أبياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم فقال (١) :

ألا ليتَ شعْرِى كَيْفَ فى النأى جَعْفَر ... وزيد وأعداءُ العدو الأقارب
وَهَل نال أفعالُ النَّجاشِى جَعفرا ... وَأصْحَابه أَم عَاق ذلكِ شاغِبُ
تَعلم - أَبيْتَ اللعن - أَنك مَاجِدٌ ... كَريم فَلا يَشْقَى لديكَ المجانب
تَعَلَّم بِأنَ الله زَادَكَ بَسْطَةً (٢) ... وأسباب خَيْر كَلها بِكَ لاَزِبُ
فَإنك فَيْضٌ ذو سجالٍ غَزِيرةٍ ... يَنَال الأعادِى نَفَعُها والأقارِبُ

وقال أبو طالب أيضًا :

تَعلم خِيار الناسِ أنَ محمـــدًا ... وَزِيرٌ لموســى والمسيح ابن مَرْيَم
أتى بهــدى مثل الذى أتيا به ... وكِلٌ بأمرِ الله يهــدى ويعصم
وأنكم تتلــونه فى كِتَابكم ... بِصدق حــديث لا حديث الترجُّمِ
وأنك ما يأتيك مــنا عصــابة ... لفضلك إلا أُرجِعــوا بالتكرمِ

* **فضل مهاجرى الحبشة :**

نا يونس عن زكريا بن أبى زائدة عن عامر الشعبى عن أسماء بنت عُمَيس أنها انطلقت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ناسًا من المهاجرين يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال رسول الله ﷺ : لكم هجرتان : هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مدهنون بمكة ، وهاجرتم بعد ، وكانوا قدموا عليه خيبر .

نا يونس عن إبراهيم بن إسماعيل عن الزُّهرى عن قبيــصة بن ذؤيب عن أبى سلمة بن عبد الأسد ، وكان ابن عمة رسول الله ﷺ ، وأول من هاجر بظعينته (٣) إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة ، وكانت تحته أم سلمة التى هاجر بها ، فلما توفى عنها تزوجها رسول الله ﷺ بعده .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى صالح بن إبراهيــم عن عبد الرحمن بن عَوف عن أبيه قال : كنا نسير مع عثمان بن عفان فى طريق مكة إذ رأى عبد الرحمن بن عوف فقال : ما يستطيع أحد أن يعيد (٤) على هذا الشيخ فضلاً فى الهجرتين جميعًا - يعنى هجرته إلى الحبشة وهجرته إلى المدينة .

(١) كان حق هذه الأبيات أن تأتى فى أول الفصــل فهناك مكانها نظرًا لتسلسل الأحداث . (٢) أى قوة وسعة . (٣) يقصد زوجته . (٤) قد تكون بمعنى ينكر والله أعلم .

تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة (١)

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : هذه تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ من شهد بدراً ، ومن تخلف حتى قدوم (٢) بعد بدر منهم ، ومن تخلف حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى ، فجعلهم فى سفينة ثم بعث بهم إليه فقدموا عام الحديبية سنة سبع ؛ وكان من قدم عليه وشهد معه بدراً من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان ، ضرب له رسول الله ﷺ فى بدر بسهمه وأجره ، وكان يخلف على رقية بنت رسول الله ﷺ ، وكانت معه بأرض الحبشة ، وله عقب . وأبو حُذيفة بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، قتل يوم اليمامة (٣) شهيداً ، وكانت معه امرأته بأرض الحبشة سهلة بنت سُهيل بن عمرو أخى بنى عامر بن لُؤى ، وولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبى حُذَيفة ، لا عقب له (٤) .

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى : الزبير بن العوام .

ومن بنى عبد الدار بن قُصى : مصعب بن عُمير .

ومن بنى زهرة : عبد الرحمن بن عوف .

ومن بنى مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سَلَمة بنت أبى أُمية .

ومن بَنى جمح بن عَمرو بن هُصَيص : عثمان بن مَظْعُون .

ومن بنى عَدِى بن كعب : عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة .

---

(١) مرغالبية هذا الفصل فيما سبق ، وبعضه إعادة لما سبق ، وهذا جعل بعض الباحثين يؤكد أن ابن إسحاق كان يدمج الروايات ولا يرتبها ولا ينسقها ولا يجعلها فى موضوعها وإنما تتناثر فى أكثر من مكان وأثبتناها كما وجدناها .

(٢) هكذا بالأصل والصواب « قدم » .

(٣) هى حرب الردة وكانت فى بداية خلافة أبى بكر الصديق .

(٤) أى لم ينجب ، ليس له ذرية .

ومن بنى عامر بن لؤى : أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى ، ويقال : بل هو أبوه (١) حاطب بن عبد شمس بن عبد ودٍّ بن نصر بن مالك ، ويقال : بل هو كان أول من قدمها (٢) .

ومن بنى الحارث بن فهر : سُهَيل بن بَيضاء ، وهو سُهيل بن ربيعة بن هلال ابن أهيب ، وكانوا هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغنى .

ثم جعفر بن أبى طالب .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف بن قُصى : عُتْبة بن غَزْوان بن جابر بن وهب ، حليف لهم ، رجل ، وله عقب .

ومن بنى عبد الدار : سويبط بن سَعْد بن حَرْملة بن مالك بن عَميلة بن السباق ابن عبد الدار ، وجهم بن قَيْس بن عبد بن شَرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، معه امرأته أم (٣) حرملة بنت الأسود بن خزيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن تبيع بن خيشمة (٤) بن خزاعة ، وابناه عمرو بن جهم ، وأبو الروم بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقه بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بنى عبد بن قُصَى : طُليب بن عُمير بن وهب بن أبى كبير (٥) بن عبد بن قُصى ، رجل لا عقب له .

ومن بنى زُهْرة بن كِلاب : عبد الرحمن بن عَوْف له عقب ، وعَلْقمة بن أبى وقَّاص ، ووقاص ، وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة ،

(١) هكذا بالأصل والصواب أن كلمة (أبوه) زائدة لأن حاطب ليس بأبيه ، وقد ورد عند ابن هشام ذكر الاثنين كلاً على حدة ولم يذكر أن حاطب أبوه ولو كان أباه لذكر ابن هشام ذلك انظر السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٨٥ ط . مكتبة الكليات الأزهرية .

(٢) أى حاطب بن عبد شمس من باب عود الضمير على أقرب مذكور .

(٣) زيادة من سيرة ابن هشام ، وربما يكون سقط بالأصل أو طمس ولم يشر النساخ إليه ، انظر السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣١١ ط . دار المنار .

(٤) عند ابن هشام : « سبيع بن جعثمة » .

(٥) ذكر قبل ذلك « أبى كثير » وجاء عند ابن هشام « أبى كبير » وهو الصواب .

والمطلب ابن أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهرة ، معه امرأته رملة بنت أبى عوف بن ضبيرة ، وولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب . ومن حلفائهم عبد الله بن مسعود (١) وأخوه عُتْبة بن مسعود .

ومن بَهْراء : المقداد بن عمرو ، وكان يقال المقداد بن الأسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زُهرة ، وذلك أنه كان تبناه ، وحالفه ، ستة نفر .

ومن بنى مخزوم : شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرم بن عمر بن مخزوم ، وكان اسم شماس (٢) عثمان ، ولا عقب له ، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، وهشام بن أبى حُذيفة .

ومن حلفائهم : مُعْتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف ، وهو الذى يدعى عيهلة (٣) ، بن فليت بن سلول بن كعب بن خُزَاعة .

ومن بنى عَامر بن لُؤى (٤) : عبد الله بن سُهَيل بن عَمرو ، وله عقب ، وأبو سبرة بن أبى رهم معه امرأته أُمُّ كلثوم ابنة سُهيل بن عمرو ، وعبد الله بن مَخْرمة بن عبد العزى بن أبى قَيْس بن عبد ودٍّ ، وسُلَيْط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودٍّ ، وأخوه السكران بن عمرو ، معه امرأته سودة بنت زمعة ، ومالك بن ربيعة بن قيس ابن عبد شمس بن لُؤى ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدى وسعيد حليف لهم .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هُصَيص : عثمان بن مَظْعون ، وابنه السائب بن عثمان ، لا عقب لهما ، وأخوه قدامة بن مظعون ، له عقب ، وحاطب بن الحارث ابن المغيرة بن حبيب بن حُذافة ، معه امرأته فاطمة بنت المحجل بن عبد الله ، وابناه

(١) وهو الصحابى المشهور ، وقد روى كثيرًا من أحاديث رسول الله ﷺ وهو أول من جهر بالقرآن فى مكة ، وكان يجيد قراءة وتلاوة القرآن ، وورد أن الرسول ﷺ قال له : « اقرأ علىَّ » فقال له : أأقرأ عليك وعليك أنزل ، فقال له الرسول ﷺ : « اقرأ علىَّ فإنى أحب أن أسمعه من غيرى » فقرأ عليه من سورة النساء حتى قوله تعالى : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا** ﴾ فبكى الرسول ﷺ ، وقال له : أمسك .

(٢) اسمه عثمان وإنما سمى شماسًا ، لأن شماسًا من الشمامسة قدم مكة فى الجاهلية ، وكان جميلا فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة ، وكان خال شماس بن عثمان : أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان .

(٣) قيل : يدعى عيهامة .

(٤) مر فى الصفحة السابقة طرفًا من هذا ، لكن هنا تفصيل أكثر .

محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لابنة المحجل ، وابنه الحارث بن حاطب معه امرأته فُكيهة بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، معه أبناؤه جابر ابن سفيان ، وجُنادة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهى أمهما ، وأخوهما من أمهما شُرحبيل بن حَسَنة ، وعثمان بن ربيعة بن أُهبان ، أحد عشر رجلاً .

ومن بَنى سهم بن عمرو بن هُصَيص : خُنيس بن حُذافة ، قتل يوم بدر شهيداً لم يكن له عقب إلا امرأته ، وكانت عنده حفصة بنت عمر بن الخطاب ، خلف عليها رسول الله ﷺ بعده ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وهشام بن العاصى ابن وائل ، وأبو قيس بن الحارث ، والحجاج بن الحارث ، ومعمر بن الحارث ، وأخ له من أمه من بنى تميم يقال له سعيد بن عمرو ، وسعيد بن الحارث بن قيس ، والسائب بن الحارث بن قيس ، وعمران بن رئاب (١) بن حُذيفة ؛ ومحمية بن جزء حليف لهم من بنى زبيد ، اثنا عشر رجلاً .

ومن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح هلك (٢) بعمواس (٣) من أرض الشام أميراً لعمر بن الخطاب ، لا عقب له . وسُهيل ابن بيضاء ، وهو سُهَيل ابن بيضاء بن سهيل بن وهب ، والبيضاء أمه - كذا فى الأصل - وهو سُهيل بن وهب بن ربيعة ، ولا عقب له ، ولكن أمه غلبت على نسبه ، فهو ينسب إليها وهى دعد بنت جحدم بن أُمية بن ضرب ، وكانت تدعى البيضاء ، قتل يوم بدر شهيداً ، وعياض بن زُهير بن أبى شديد بن ربيعة لا عقب له ، ويقال ابن ربيعة بن هلال بن مالك ، والحارث بن عبد قيس بن عامر بن أمية ، وعمرو بن أبى سَرح بن ربيعة بن هلال ، ثمانية نفر .

ثم تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها منهم من خرج بنفسه وأهله معه .

---

(١) جاء فى سيرة ابن هشام : « عمير بن رئاب بن حذيفة » .

(٢) كره فريق من العلماء لفظة « هلك » للمسلم عند موته ، واستحبوا أن يقال : مات ، أو استشهد ، أما « هلك » فالأفضل أنها تقال للكافر مثل : هلك أبو جهل : أى مات وفنى ، وهذا رأى له وجاهته وحكمته .

(٣) هو طاعون عمواس .

من بنى هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبى طالب ، قتل يوم مُؤته (١) شهيدًا ، أميرًا لرسول الله ﷺ ، له عقب ، وكان يقال إنه أول من عقر من المسلمين دابته له عند الحرب ، معه امرأته أسماء بنت عميس بن كعب بن مالك بن قُحافة من خثعم ، وولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ، رجل .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عبَّاد عن رجل من بنى مُرَّة بن رباب ، ويقال ابن ذبيان ، قال كأنى أنظر إلى جعفر حين لحمته الحرب (٢) عقر فرسًا له شقراء (٣) ، ثم قاتل حتى قتل .

ومن بنى أُمية بن عبد شمس : خالد بن سعيد بن العاص ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة ، من بنى سُبيع بن خثَعمة من خُزاعة ، ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة ابنة خالد ، فتزوج أمة الزبير بن العوَّام ، فولدت له عمرو بن الزبير ، وخالد بن الزبير ، قتل خالد يوم مرج الصفر (٤) بأرض الشام ، وعمرو بن سعيد بن العاصى ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن شفى بن محرب بن شفى الكنانى ، قتل يوم أجنادين (٥) ، ولعمرو يقول أبو سعيد :

بكيتُ بِشعرى عنك يا عمرو سَائلاً ... إذا شبَّ واشتدت بدماه تبلجا
أَتتركُ أمر القوم فيه بَلابِل ... وتكشف غيظا كان فى الصدر مُوهَجا

ومن حلفائهم من بنى أسد بن خزيمة : عبد الله بن جَحش ، معه امرأته بَركة بنت يسار ، ومعيقب بن أبى فاطمة ، وهو أبوه سعيد بن العاصى ، وله عقب (٦) .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : جهم من قيس بن عبد شَرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وعمرو بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن وهب .

ومن بنى عبد بن قُصى : طُليب بن عمير بن أبى كبير ، لا عقب له .

(١) غزوة مؤتة كانت بين المسلمين والروم ، واستشهد فيها أيضاً زيد بن حارثة أبو أسامة . (٢) أى دخل فى الحرب .

(٣) فرسًا بيضاء تميل إلى الحمرة .

(٤) كانت موقعة أيام خلافة أبى بكر الصديق عام ١٣ هـ .

(٥) كانت أيضًا عام ١٣ هـ ، وهما من معارك فتوح الشام .

(٦) جاء فى سيرة ابن هشام : « وهؤلاء آل سعيد بن العاص » .

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى بن قصى : الأسود بن نوفل بن خويلد ٠ ومن بَنى زُهْرة بن كلاب : عامر بن أبى وقَّاص ، وهو مالك بن أُهيب بن عبد مناف بن زُهرة ، وله عقب ، وعتبة بن مسعود بن الحارث ٠

ومن بني تيم بن مُرَّة : الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن ربيعة ابن تيم بن مُرَّة ، معه امرأته ريطة بنت الحارث من بنى تميم ، ولدت له بأرض الحبشة : موسى بن الحارث ، وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ٠٠٠ وعمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم ، رجلان ٠

* عدد مهاجرى الحبشة :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم ، أو ولدوا بها نيفًا وثمانين رجلاً ، إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يُشك فيه ٠

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق فقالت هِنْد بنت عُتْبة ، تهجو أبا حُذَيفة حين أسلم :

الأحولُ الأَبْلقُ المقــلوبُ كلْيتهُ   أَبُو حذيفة شــر الناس فى الدِّين
مَاذا جَزَيــت أبًا ربَّاك من صغَر   ثَمت غذاك غذاء غير محجـونِ

* كتاب النبى ﷺ للنجاشى :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وهـــذا كتاب النبى ﷺ إلى النجاشى :

بسم الله الرحمن الرحيم ٠

هذا كتاب من محمد النبى إلى النجاشى الأصحم ، عظيم الحبشة (١) .

---

(١)نلاحظ هنا مدى ما كان يتمتع به النبى ﷺ من أدب جم وخلق رفيع ، وأسلوب حسن فى تعامله مع الناس ، وأنه كان يُنزل الناس منازلهم ، أى يوقرهم لمكانتهم ، وقد أمرنا ﷺ بذلك ، وقال فيما معناه أيضًا : « ليس منا - أى فى هدينا وسنتنا - من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويـــعطى لعالمنا حقه » ، وهذا درس فى أدب التعامل والمعاملات نستفيده من خير الخلق ﷺ فصدق من قال : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ وصدق ﷺ حين قال : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » ٠

سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولم يتخذ صاحبة ، ولا ولدًا وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله فإنى أنا رسوله فأسلم تَسْلَم : و﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشـــرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله** ﴾ (١) فإن أبيت فعليك إثم النصارى قومك ·

نا يونس عن ابن إسحاق قال : فقال عبد الله بن الحارث السهمى يذكر نفى (٢) قريش إياهم :

تلك قُرَيْشٌ تجـحدُ اللهَ حَقَّهُ	كَما جحدت عَادٌ ومَدينُ والحِجْرُ
فَإن أنا لم أبرق فلا يســعُنى	من الأرضِ بَرٌّ ذو فَضاءٍ ولا بَحْرُ
بِأرضٍ بَها عَبَدَ الإلهَ محــمدٌ	أبين ما فى النفس إذ بلــغ الثغر

* * *

(١) سورة آل عمران : الآية ٦٤ ·

(٢) أى طرد وإبعاد ·

حديث ما لقى رسول الله ﷺ من أذى قومه

* أشد ما أوذى به الرسول ﷺ :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى يحيى بن عروة عن أبيه عُروة ابن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصى : ما أكثر ما رأيت قريشًا أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته ؟ فقال لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يومًا فى الحجر فقالوا فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط : سفَّه أحلامنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعاتنا ، وسب آلهتنا ، وصبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قال ؛ فبيناهم فى ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفًا بالبيت ، فغمزوه ببعض القول (١) ، فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ (٢) ، فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفتها فى وجهه ، فمضى ، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح (٣) ، فأخذت القوم كلمته حتى ما من رجل إلا ولكأنما على رأسه طائر واقع ، وحتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك لتلقاه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشدًا ، فوالله ما أنت بجهول ، فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ، فبينا هم على ذلك طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل ، وأحاطوا به يقولون أنت الذى يقول كذا وكذا ، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله ﷺ : نعم ، أنا الذى أقول ذلك ، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع ردائه ، وقام أبو بكر الصديق دونه يبكى ويقول : ويلكم ﴿ **أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله** ﴾ (٤) ؟! ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأكثر ما رأيت قريشًا بلغت منه قط (٥) .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى بعض آل أم كُلثوم بنت

(١) أى تكلموا كلامًا مستهزئين به ، ويسخرون منه .

(٢) أى ظهر على وجهه الأسى والحزن والتأسف لما سمعه منهم .

(٣) يعرض ﷺ بهلاكهم . (٤) سورة غافر : الآية ٢٨ .

(٥) وهذا يبين مدى ما لاقاه الرسول ﷺ فى سبيل تبليغ الدعوة من أذى المشركين والصبر عليهم .

أبى بكر أنها كانت تقول : لقد رجع أبو بكر ذلك اليوم ، ولقد صدعوا فرض رأسه بما جبذوه ، وكان رجلاً كثير الشعر .

* إيذاء أبى جهل الرسول ﷺ :

نا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمى عن الربيع بن أنس البكرى قال : كان رسول الله ﷺ يصلى فلما سجد جاءه أبو جهل فوطـــىء عنقه ، فأنزل الله فيه : ﴿ **أرأيت الذى ينهى * عبداً إذا صلى** ﴾ أبو جهل : ﴿ **أرأيت إن كان على الهدى** ﴾ محمداً : ﴿ **أرأيت إن كذب وتولى** ﴾ أبو جهل : ﴿ **كلا لئن لم ينته** ﴾ أبو جهل : ﴿ **سندع الزبانية** ﴾ (١) ، قال : هم تسعة عشر خزنة النار ، فقال رســـول الله ﷺ : والله لئن عاد لتأخذنه الزبانية ، فانتهى فلم يعد .

نايونس عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : بات جهلة قوم رسول الله ﷺ عامَّة ليلة يقولون له : يا محمد ، تكفِّر آباءك وتراد أمرهم ، وتفعل وتفعل ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **أفغير الله تأمرونِّى أعبد أيها الجاهلون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وكن من الشاكرين** ﴾ (٢) .

* ابن أم مكتوم وسورة عبس :

نا يونس عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال : كان رسول الله ﷺ جالسًا وعنده عُتْبَة بن رَبيعة (٣) ، وابن أمٌّ مكْتوم (٤) الأعمى ، فقال : يا رسول الله علِّمنى القرآن ، فعبس (٥) رسول الله ﷺ فى وجهه وصرفه (٦) عنه كراهية أن يُزْهد إقباله

---

(١) سورة العلق : الآيات ٩ - ١٨ .

(٢) سورة الزمر : الآيات ٦٤ - ٦٦ .

(٣) ورد فى رواية أخرى أنه الوليد بن المغيرة وكان رسول ﷺ يطمع فى إسلامه .

(٤) هو سيدنا عبد الله بن أم مكتوم ، وكان كفيفًا ، وكان يؤذن الأذان الثانى للفجر ، وهو الذى قال عنه النبى ﷺ : « إن بلالاً يؤذن بليل فكـــلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » ، وهذا الحديث عن الصيام وذلك أن بلالا كان يؤذن الأذان الأول للفجر وابن أم مكتوم كان يؤذن الأذان الصادق الذى به يجب الإمساك .

(٥) عبس أى تجهَّم وظهر على ملامح وجهه الغضب والتضجر .

(٦) أى أعرض عنه وتركه .

عليه عُتْبة فى الإسلام [١] ، يقول : إنما يتبع هذا [٢] العميان والمساكين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **عبس وتولى** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فأنت له تصدى** ﴾ عتبة : ﴿ **وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى** ﴾ [٣] ، ابن أم مكتـــوم ، فلم يعذر رســـول الله ﷺ بمثل ذلك [٤] .

* الرسول يدعو إلى التوحيد :

نا يونس عن مسعر بن كدام عن أشعــث بن أبى الشــعثاء عن رجل من كنانة قال : ســـمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفْلحوا .

* * *

---

(١) فعل الرسول ﷺ ذلك لأنه كان حريصًا على إسلام عتبة .

(٢) أى محمداً ﷺ .

(٣) سورة عبس : الآيات ١ - ٩ .

(٤) وذلك لأن هذه الآيات كلها عتاب من الله تعالى لنبيه ﷺ وورد أن الرسول ﷺ بعد ذلك كان إذ لقى ابن أم مكتوم رحَّب به وألان له الحديث وقال له « مرحباً بمن عاتبنى ربى فيه » أو معناه .

قصة النبى لما عرض نفسه على العرب

* الرسول يدعو القبائل فى المواسم :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فكان رسول الله ﷺ على مثل ذلك من أمره يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، يعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله تعالى من الهدى والرحمة .

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى الزهرى قال : أتى رسول الله ﷺ ناسًا من كِندة فى مياه لهم ، وفيهم سيد لهم فقال (١) له فليح (٢) ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فأبوا أن يقبلوا منه نقمة عليه .

ثم أتى حيًّا من كلب يقال لهم بنو عبد الله ، فقال لهم : يا بنى عبد الله إنَّ الله قد أحسن اسم أبيكم ، فلم يقبلوا ، فأعرض عنه (٣) .

نا يونس عن يزيد بن زياد عن أبى الجَعْدى عن جامع بن شَدّاد عن طارق قال : رأيت رسول الله ﷺ مرتين : رأيته بسوق ذى المجاز وأنا فى بياعة لى ، فمر وعليه حُلة حمراء فسمعته يقول : أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا ، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وقد أدمى كعبيه ، وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوا هذا فإنه كذَّاب ، فقلت : من هذا ؟ فقيل هذا غلام من بنى عبد المطلب ، فقلت من هذا الذى يرميه بالحجارة ؟ فقيل : عمه عبد العزى ، أبو لهب ، بن عبد المطلب ، فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الرَّبَذَة ومعنا ظعينة لنا حتى نزلنا قريباً من المدينة ، فبينا نحن قعود إذا أنا برجل عليه ثوبان ، فسلم علينا فقال : من أين أقبل القوم ؟ فقلت : من الربذة ، ومعنا جمل أحمر ، فقال : تبيعون الجمل ؟ فقلنا : نعم ، فقال : بكم ؟ فقلنا : بكذا وكذا صاعًا من تمر ، فقال : قد أخذته وما استنقصنا ، وأخذ بخطام الجمل فذهب به حتى توارى بحيطان المدينة ، فقال بعضنا لبعض : أتعرفون الرجل ؟ فلم يكن منا أحد يعرفه ، فلام القوم بعضهم بعضاً وقالوا : تعطون

---

(١) الصواب : يقال كما جاء فى ابن هشام .

(٢) جاء فى سيرة ابن هشام . مليح .

(٣) أى فأعرض الرسول ﷺ عن الحى ، وعند ابن هشام : « ما عرض عليهم » .

جملكم من لا تعرفون ! فقالت الظَّعينة : فلا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم ما رأيت شيئًا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ، فلما كان العشى أتانا رجل فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، أأنتم الذين جئتم من الربذة ؟ فقلنا : نعم ، فقال : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم وهو يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا وتكتالوا حتى تستوفوا ، فأكلنا من التمر حتى شبعنا ، واكتلنا حتى استوفينا ، ثم قدمنا المدينة من الغد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يخطب الناس على المنبر ، فسمعته يقول : يد المعطى العليا ، وابدأ بمن تعول (١) : أمك وأباك وأختك وأخاك ، وأدناك أدناك ، وثم رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلانا فى الجاهلية فخذ لنا بثأرنا ، فرفع رسول ﷺ يده حتى رأيت بياض إبطيه ، فقال : لا تجنى أم على ولد ، لا تجنى أم على ولد (٢) .

يونس عن يونس بن عمرو عن أبى السفيان سعيد بن أحمد الثورى قال : بعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فقال : أطعمنى من عنب جنتك ، وأبو بكر الصديق جالس عند رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : ﴿ **إن الله حرمهما على الكافرين** ﴾ (٣) .

نا يونس قال : قال ابن إسحاق : ولما سمع أبو سفيان بإسلام خفاف بن إيماء ابن رحضة قال : لقد صبأ (٤) الليلة سيد بنى كِنانة .

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى يعقوب بن عُتْبة عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل من قريش بمكة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ألم يبلغنى أنك تنهى عن السِّباء ، يقول عن سباء العرب ، فقال رسول الله ﷺ :بلى ، فتحول الرجل فكشف عن استه (٥) فى وجه رسول الله ﷺ (كذا)،

---

(١) بمن تعول : أى من يلزمك ويجب عليك نفقتهم .

(٢) وهذا أمر من الرسول ﷺ ولفظ الجناية عام يشمل الضرب وغيره ، وقد ورد أن النبى ﷺ نهى أن يدعو الأب أو الأم على الابن فقال : « لا يدعو أحدكم على ولده فتوافق ساعة الإجابة » أو معناه ، أو الدعاء على الأبناء تجنى عليهم .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٥٠ .

(٤) صبأ : أى ترك دين إلى دين آخر .

(٥) الاست : مقعدة الإنسان أو فتحة الشرج .

فلعنه رسول الله ﷺ ودعا عليه ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾ (١) فأسلم الرجل بعد ذلك وحسن إسلامه .

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه قال : شَجَّ غلام من قريش فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهى غَادية ، فنادت يا آل عبد شمس ، فخرج أبو سفيان ، وخرج أبو جهل فقال : يا أبا سفيان هذه يدى فرجع .

نا يونس عن زكريا بن أبى زائدة عن الشعبى أنه سئل عن الزنيم (٢) ، فقال هو الرجل تكون له الزَّنمة من الشر يعرف بها ، وهو الأخنس بن شريق الثقفى نزلت فيه .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى والدى إسحاق بن يسار عن رجال من بنى سعد بن بكر قال : قدم الحارث بن عبد العزى (٣) ، أبو رسول الله ﷺ من الرضاعة ، على رسول الله ﷺ بمكة ، فقالت له قريش حين أنزلت عليه ألا تسمع يا حار (٤) ما يقول ابنك هذا ! قال : وما يقول ؟ قالوا : يزعم أن الله يبعث بعد الموت ، وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ، ويكرِّم فيهما من أطاعه ، وقد شتت أمرنا ، وفرق جماعتنا ، فأتاه فقال : أى بنى مالك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول إن الناس يبعثون بعد الموت ، ثم يصيرون إلى جنة ونار ؟! فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبْه (٥) لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم ، فأسلم الحارث بعد ذلك ، فحسن إسلامه ، وكان يقول حين أسلم : لو قد أخذ ابنى بيدى فعرفنى ما قال لم يرسلنى إن شاء الله حتى يدخلنى الجنة .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى الزهرى عن عروة عن عائشة

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ .

(٢) من معانى الزنيم أيضًا : الدعى فى القوم وليس منهم ، وكان الأخنس حليف بنى زهرة .

(٣) هو زوج السيدة حليمة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ .

(٤) أى ياحارث فرخم بحذف الحرف الأخير . (٥) أى يا أبت .

قالت كان لأبى بكر مسجد (١) بفناء داره ، فكان إذا صلى فيه وقرأ القرآن بكى بكاء كبيرًا ، فتجتمع إليه النساء والصبيان والعبيد يعجبون مما يرون من رقته (٢) ، وقد كان استأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة حين أوذوا بمكة ، فأذن له رسول الله ﷺ فخرج حتى كان من مكة على يومين لقيه ابن الدغنَّة ، رجل من بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وكان سيد الأحابيش ، فقال له : أين يا أبا بكر ؟ فقال : آذانى قومى وأخرجونى من بلادى ، فأود أن أؤم بلدًا أكون فيه ، أستريح من أذاهم ، وآمن منهم ، فقال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة ، وتعين على النائبة ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدم ، ارجع فأنت فى جوارى ، فرجع ، فلما دخل مكة قام فصرخ بمكة : يا معشر قريش إنى قد أجرت ابن أبى قحافة ، فلا يؤذيه أحد ، وكانوا إذا عقدوا فنخ (٣) ، وكف عنه هذا الحى من قريش ، وكان إذا صلى فى مصلاه ذلك بمكة كان من أمره ما وصفت ، فمشى إليه رجال من قريش ، فقالوا : يا ابن الدغنة إن هذا الرجل الذى أجرت ، رجل له حال ما هو لغيره ، إنه إذا تلا ما جاء به محمد بكى بكاء لا يبكيه أحد (٤) ، فيرق لذلك منه ضعفاؤنا ونساؤنا وخدمنا ، فمره فليكف عنا ، يتخذ مصلى غير هذا فى بيته ، فمشى إليه ابن الدغنة فقال : يا أبا بكر إنى لم أجرك لتؤذى قومك ، فاتخذ مصلى غير هذا ، فقال أبو بكر : أو غير ذلك ؟ فقال : وما هو ؟ قال : أرد عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله فقال : نعم ، فقال أبو بكر : لقد رددت عليك جوارك ، فقال ابن الدغنة : يا معشر قريش إن أبا بكر قد رد على جوارى ، فشأنكم بصاحبكم .

* * *

(١) المسجد : هو موضع السجود ، والمكان المخصص للصلاة ، ويظهر من هذا أن أبا بكر كان يخصص فى بيته مكانا للصلاة ، ومن هنا استحب فريق من العلماء أن يكون بالبيت مكان مخصص بالصلاة يسمى « مسجد البيت » يصلى فيه أهله النفل والتطوع والتهجد وقيام الليل وتصلى فيه النساء وليتعود الأطفال على الصلاة إذا رأوا الأب والأم يصليان . وهذا رأى وجيه .

(٢) ورد أنه كان رجلاً أسيفًا أى رقيق القلب كثير البكاء ﷺ .   (٣) أى منع .

(٤) وهذا دليل رقة أبى بكر وشدة إيمانه ومدى تأثره عند تدبر القرآن أثناء التلاوة .

وفاة أبى طالب وما جاء فيه

* المشركون يطلبون من أبى طالب عهداً بينهم وبين ابن أخيه :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فقال أبو جهل وعُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة ، والعاصى بن سعيد ، وأمية بن خلف : يا معشر قريش إن هذا الأمر يزداد وإن أبا طالب ذو رأى وشرف وسن ، وهو على دينكم ، وهو اليوم مدنف (مريض) ، فامشوا إليه فأعطوه السواء يأخذ لكم وعليكم فى ابن أخيه ، فإنكم إن خلوتم بعمر بن الخطاب وبحمزة بن عبد المطلب وقد خالفا دينكم تكون الحرب بينكم وبين قومكم ، فأقبلوا يمشون إلى أبى طالب [1] حتى جاءوه فقالوا : أنت سيدنا وأنصفنا فى أنفسنا ، وقد رأيت الذى فعل هؤلاء السفهاء مع ابن أخيك ، من تركهم آلهتنا وطعنهم فى ديننا ، وقد فرق بيننا محمد وأكفر آلهتنا وسب آباءنا ، فأرسل إلى ابن أخيك ، فأنت بيننا عدل .

* الرسول يرد على عمه أبى طالب :

قال : فأرسل أبو طالب إلى رسول الله ، ، فأتاه ، فقال : هؤلاء قومك وذووا أسنانهم وأهل الشرف منهم ، وهم يعطونك السواء ، فلا تمل عليهم كل الميل ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا أسمع قولكم ، فقال أبو جهل بن هشام : ترفضنا من ذكرك ، ولا تلزمنا ولا من آلهتنا ، فى شىء فندعك وربك ، فقال رسول الله ﷺ : إن أعطيتكم ما سألتم ، أمعطى أنتم كلمة واحدة لكم فيها خير ، تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم ، فقال أبو جهل ، وهو مستهزئ نعم لله أبوك كلمة نعطيكها وعشرة أمثالها ، فقال : قولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فنفروا من كلامه وخرجوا مفارقينه وقالوا : ﴿ **امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشىء يراد * ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق * أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب** ﴾ [2] . وكان ممشاهم إلى أبى طالب لما لقوا من عمر [3] ، وسمعوا منه .

---

(١) أى ليطلبوا منه أن يأخذ على ابن أخيه عهدا ، وذلك قبل موته .

(٢) سورة ص : الآيات ٦ - ٨ .

(٣) أى بعد إسلام عمر وإظهار الإسلام .

نا أحمد : نا يونس عن محمد بن إسحاق قال : فلما رأى رسول الله ﷺ تكذيبهم بالحق قال : لقد دعوت قومى إلى أمر ما اشتططت فى القول ، فقال عمه : أجل لم تشتط ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك - وأعجبه قول عمه - يا عم بك على كرامة ويدك عندى حسنة ، ولست أجد اليوم ما أجزيك به ، غير أنى أسألك كلمة واحدة تحل لى بها الشفاعة عند ربى ، أن تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تصيب بها الكرامة عند الممات ، فقد حيل بينك وبين الدنيا ، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى فى الآخرة ، فقال له عمه : والله يا ابن أخى لولا رهبة أن ترى قريش إنما ذعرنى الجزع ، وتعهدك بعدى سبة تكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة لفعلت الذى تقول ، وأقررت بها عينك ، لما أرى من شدة وجدك ونصحك لى ..

* أبو طالب يأمر بنى المطلب باتباع محمد :

ثم إن أبا طالب دعا بنى عبد المطلب فقال : إنكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم أمره ، فاتبعوه وصدقوه ترشدوا ، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : تأمرهم بالنصيحة وتدعها لنفسك ؟! فقال له عمه : أجل لو سألتنى هذه الكلمة وأنا صحيح لها لاتبعتك على الذى تقول ، ولكنى أكره الجزع عند الموت وترى قريش أنى أخذتها عند الموت ، وتركتها وأنا صحيح ، فأنزل الله تعالى : **﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾** [1] .

* ما حدث عند وفاة أبى طالب :

نا يونس عن محمد بن أبى أنيسة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أُمية ، فقال رسول الله ﷺ لأبى طالب : يا عماه ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله : يا أبا طالب أترغب [2] عن ملة عبد المطلب ؟ ، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ، ويعيد له تلك المقالة حتى قال له أبو طالب ، آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ، ويأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : أما والله لأستغفرن لك ما

(١) سورة القصص : الآية ٥٦ .

(٢) المعنى أترك وتبعد .

لم أُنه [١] عنك، فأنزل الله فى ذلك : ﴿ **ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم** ﴾ [٢] ، وأنزل الله فى أبى طالب : ﴿ **إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ .

نا يونس عن قيس بن الربيع عن حبيب بن أبى ياسر قال : حدثنى من سمع ابن عباس يقول فى قوله تعالى : ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه** ﴾ [٣] نزلت فى أبى طالب ، كان ينهى عن أذى محمد ، وينأى عما يجىء به أن يتبعه .

* الرسول يطلب من عمه نطق الشهادة عند الموت :

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن إسحاق قال : لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب فى مرضه فقال له : يا عم قل لا إله إلا الله أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة ، قال : والله يا ابن أخى لولا أن تكون سبة عليك وعلى أهل بيتك من بعدى يرون أنّى قلتها جزعاً حين نزل بى الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها [٤] فلما ثقل أبو طالب رؤى يحرك شفتيه ، فأصغى إليه العباس ليسمع قوله ، فرفع العباس عنه فقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التى سألته [٥] ، فقال رسول الله ﷺ : لم أسمع .

* الرسول يُسئل عن جزاء عمه بعد موته :

نا يونس عن سنان بن إسماعيل الحنفى عن يزيد الرقاشى قال : قيل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، أبو طالب ونصرته لك وحيطته عليك أين منزلته ؟فقال رسول الله ﷺ : هو فى ضَحْضَاح [٦] من نار ، فقيل : وإن فيها لضحضاحًا وغمرًا ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، إن أدنى أهل النار منزلة لمن يحذى له نعلان

---

(١) أى ما لم ينهنى ربى عن ذلك .

(٢) سورة التوبة : الآية ١١٣ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٢٦ .

(٤) أى لتفرح بها ويحدث لك السرور .

(٥) أى شهد أن لا إله إلا الله .

(٦) أى يصل إلى كعبيه لا يغرقه .

من نار يغلى من وهجهما دماغه حتى يسيل على قوائمه ، قال سنان : فبلغنى أنه يُنادى تُرى ألا يعذَّب أحد عذابه من شدة ما هو فيه ؟! .

نا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن ناجية بن كعب عن على بن أبى طالب قال : لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إن أبا طالب ، عمك الكافر ، قد مات ، فقال رسول الله ﷺ اذهب فواره [1] فقلت : والله لا أواريه ، قال : فمن يواريه إن لم تواره ، فانْطَلِق فواره ثم لا تُحدث شيئًا حتى تأتينى ، فانطلقت فواريته ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فقال انطلق فاغتسل ثم ائتنى ، ففعلت ثم أتيته ، فلما أن أتيته دعا لى بدعوات ما أحب أن لى بهن ما على الأرض من شىء .

*** اعتراف الرسول ﷺ بنصرة عمه له :**

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : مازالت قريش كاعين [2] عنى حتى مات أبو طالب .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : وقال على بن أبى طالب يرثى أباه لما مات :

أَرقت لِنَوح آخر الليل غَرَّدا لشيـــ ـــخى بنَعى والرئيس المسوَّدا
أَبَا طالبٍ مَأوى الصَعاليك ذَا النَّدَىَ وذَا الحلم لا جَلفاً ولم يَكُ قعددا
أَخا الهلك خَلا ثَلْمه سَيْشدها بَنُو هَاشم أو تُستباح وَتضهدا
فَأَمْسَتْ قُرَيشٌ يَفْرَحونَ لِفَقْدِهِ ولَستُ أَرَى حَيًّا لِشَىء مخَلدا
أَرادوا أُمورًا زَيَّنتهــــا حُلومهم ستوردهم يَومًا من الغَىِّ مَوْردا
يَرجون تَكْذيبَ النبـــى وَقَتْله وإنْ يَفْتُروا بُهْتًا عَليه وَجُحدا
كَذَبْتُمْ وَبيتَ الله حتـــى نُذيقكُم صُدُور العَوالى والصَّفيح المهَندا
وَيبدو منَّا مَنْظَر ذُو كَريهـــة إذا مَا تَسَربلنا الحديد المُسَردا
فَإمَّا تُبِيدونا وَإما نُبيدكـــم وَإمَّا تَروا سَلم العَشيرة أرشدا

(١) أى ادفنه (واره التراب) .
(٢) أى مانعين عنى أذاهم .

وإلا فَإِن الحي دون محمد بَنو هَاشم خير البرية محتدا
وَإِن له منكم من الله نَاصرًا وَلستُ بِلاق صَاحب الله أوحدا
نَبِى أَتى مِنْ كَل وَحى بحظه فَسمَّاهُ رَبِّى فَى الكتَاب مُحَمَدا
أَغر كَضوءِ الشمس صُورة وَجْهه جَلا الغيْمَ عنه ضَوءه فتَعددا
أَمين على مَا استودع اللهُ قَلْبَه وَإِن قَال قَولاً كان فيهَ مُسددا

آخر الجزء الرابع بحمد الله
بعده وفَاة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها

* * *

القسم الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

أنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزّاز قراءة عليه وأنا أسمع قال : أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال : قرئ على أبى الحسين رضوان بن أحمد وأنا أسمع قال : نا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردى قال : نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا فى عام واحد (١) فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة وأبى طالب ، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام ، كان يسكن (٢) إليها .

* **جزاء الله خديجة رضي الله عنها :**

نا يونس عن فايد بن عبد الرحمن العبدى عن عبد الله بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال : أتانى آت من الله عز وجل يبشر (٣) خديجة ببيت فى الجنة من قَصب لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب .

---

(١) سمى ذلك العام عام الحزن ؛ وذلك لشدة حزن النبى ﷺ على فقد أعظم نصيرين له ، وذلك أن خديجة رضي الله عنها ضربت أروع الأمثلة على عظمة الزوجة الحنون الشفوق وكانت خير زوجة وخير أم وخير من نصر الرسول وآزره وأعانه ، وأبو طالب كان للرسول عضداً ، ومنعة وناصراً ، وكان وفاتهما قبل هجرته ﷺ بثلاث سنين ، وكانت رحلة الإسراء والمعراج بعد وفاتهما لكى يخفف الله عن رسوله ﷺ ما فيه من هم وحزن وضيق ولكى يبين له أن أهل الأرض إذا كانوا قد تخلوا عنك فإن رب الأرض والسماء معك يعينك ويأيدك ويرعاك بعنايته .

(٢) عند ابن هشام : « يشكو إليها » والاثنان صواب ، فكان ﷺ يسكن إليها : أى يقر ويطمئن بها ، وأيضًا كان يشكو إليها فعل المشركين به وأذاهم له فكانت تهدئه وتخفف عنه .

(٣) ذكر ابن هشام فى سيرته حديثا آخر مرسلا رواه مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال ﷺ : « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لاصخب فيه ولا نصب » والقصب : اللؤلؤ المجوف ، النصب : التعب فكان جزاؤها من جنس عملها انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٢٥ تحقيق طه عبد الرءوف سعد ط . مكتبة الكليات الأزهرية .

نا يونس عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ ما غرت [١] على خديجة مما كنت أسمع من ذكره لها [٢] ، وما تزوجنى إلا بعد موتها بثلاث سنين ، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا نصب ولا صخب [٣] .

* غيرة السيدة عائشة من حديث الرسول عن خديجة :

نايونس عن عبد الواحد بن أيمن المخزومى قال : نا أبو نجيح أبو عبد الله ابن أبى نجيح قال : أهدى لرسول الله ﷺ جزور ولحم ، فأخذ عظمًا منها فناوله الرسول [٤] بيده فقال له : اذهب بهذا إلى فلانة ، فقالت له عائشة : لم غمرت يدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن خديجة أوصتنى بها ، فغارت عائشة ، وقالت : لكأنه ليس فى الأرض امرأة إلا خديجة ! فقام رسول الله ﷺ مغضبًا ، فلبث ما شاء الله ، ثم رجع فإذا أم رومان [٥] ، فقالت : يا رسول الله مالك ولعائشة إنها حدث [٦] وأنت أحق من تجاوز عنها ، فأخذ بشدق عائشة وقال : ألست القائلة كأنه ليس على الأرض امرأة إلا خديجة ؟! والله لقد آمنت بى إذ كفر قومك ، ورُزِقتْ منِّى الولد [٧] وحرمتموه [٨] .

---

(١) أى مثل غيرتى .

(٢) ورد أن الرسول ﷺ من شدة حبه للسيدة خديجة رضي الله عنها كان دائما يذكرها بعد موتها بكل خير وطيب - والحق أنها تستحق ذلك - وورد أيضًا أن النبى ﷺ كان يصل أقاربها ومن كانت تصلهم فى حياتها ، وذلك لشدة حبه لها ، وإخلاصه ﷺ لها حتى بعد موتها .

(٣) أي لا نصب ولا صخب فيه .

(٤) أي : رسول رسول الله ﷺ وهو المرسال الذى أرسله باللحم .

(٥) هى أم السيدة عائشة رضي الله عنها - ويتضح لنا هنا كيف أن الأم فى ذلك العصر كانت تلقى اللوم على ابنتها إذا فعلت ما يغضب الزوج ، وكانت تصلح بينهما وتتدخل للم الشمل وليس للإفساد .

(٦) أى صغيرة السن .

(٧) أى الأولاد ، ولفظ الولد يطلق على الذكر والأنثى .

(٨) وفى رواية أخرى فيما معناه : « لقد آمنت بى حين كفر الناس ، وواستنى بمالها» .

*** مكانة السيدة خديجة :**

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن على بن أبى طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير بناتها [١] مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد .

نا يونس عن الحسن بن دينار عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة ابنة محمد ﷺ .

نا يونس قال : كل شيء من ذكر أزواج النبى ﷺ فهو إملاء ابن إسحاق حرفًا حرفًا .

*** ذكر أبناء الرسول ﷺ وبناته :**

نا يونس عن ابن إسحاق قال : كان أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصى [٢] ، وتزوج خديجة قبل رسول الله ﷺ - وهى بكر - عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له امرأة ثم هلك عنها ، فتزوجها بعده أبو هالة النباشى بن زرارة أحد بنى عمرو بن تميم ، حليف بنى عبد الدار ، فولدت له رجلا وامرأة ، ثم هلك عنها ، فتزوجها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع : زَينب ، ورُقية ، وأُم كلثوم ، وفاطمة ، وولدت بعد البنات : القاسم ، والطاهر ، والطيب ، فذهب الغلمة جميعًا وهم يرضعون .

نا يونس عن إبراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين وأربع نسوة : القاسم ، وعبد الله ، وفاطمة ، وأم كلثوم ، وزينب ، ورُقية .

نا يونس عن أبى عبد الله الجعفى عن جابر عن محمد بن على قال : كان

---

(١) أى خير بنات الدنيا .

(٢) كان عمرها أربعين سنة وكان عمر الرسول ﷺ خمسة وعشرين عامًا ، أو يقرب من ذلك .

القاسم ابن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب الدابة ، ويسير على النجيبة ؛ فلما قبضه الله عز وجل قال عمرو بن العاص [١] : لقد أصبح محمد أبتر من ابنه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ عوضًا ، يا محمد من مصيبتك بالقاسم : ﴿ **فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر** ﴾ [٢] .

نا أحمد عن يونس عن ابن إسحاق قال : وعاشت رقية حتى تزوجها عثمان ابن عفان ، فلما ماتت زوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم ، ويزعمون أنه قد ولد له من رقية غلام ، فذهب وهو صغير رضيع ، وبه كان يكنى عثمان ، أبا عبد الله ٠

أنا أحمد : أنا يونس عن ابن إسحاق قال : وكانت زينب عند [٣] أبى العاصى ابن الربيع ، . فولدت له أمامة ، وعليًّا ، فذهب على وهو غلام ، وبقيت أمامة حتى تزوجها على [٤] بعد فاطمة ، فتزوجت بعد قتل على المغيرة بن نَوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فهلكت عنده [٥] .

* * *

(١) الصواب أنه العاص بن وائل السهمى أبو عمرو كما جاءت الروايات الصحيحة بذلك ٠

(٢) سورة الكوثر : الآيات ١ - ٣ ٠ (٣) أى زوجته ٠

(٤) أى على بن أبى طالب - كرم الله وجهه ٠

(٥) أى ماتت رضي الله عنها ٠

تزويج فاطمة (١) رضي الله عنها

أنا (أخبرنا) أحمد : أنا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن على قال : خُطبت (٢) فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت لى مولاة لى : هلا سمعت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ (٣) ؟ فقلت : لا ، قالت : فقد خطبت ، فما يمنعك أن تأتى رسول الله ﷺ فيزوجك ، فقلت : وعندى شيء أتزوج به (٤) فقالت : إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك فوالله ما زالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله ﷺ ، وكان لرسول الله ﷺ جلال وهيبة ، فلما قعدت بين يديه أفحمت (٥) ، فوالله ما استطعت أن أتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت ، فقال : ما جاء بك ، ألك حاجة ؟ فسكت ، فقال : لعلك جئت تخطب فاطمة ؟ فقلت : نعم ، فقال : وهل عندك من شيء تستحلها به (٦) ؟ فقلت : لا والله يا رسول الله ، فقال : ما فعلت درع سلَّحكتها (٧) ، فوالذى نفس على بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعة دراهم ، فقلت : عندى ، فقال : قد زوجتكها فابعث بها إليها فاستحلها بها ، فإن كانت لصداق فاطمة ابنة رسول الله ﷺ (٨) .

---

(١) هى السيدة الفاضلة فاطمة الزهراء أم الإمامين الشهيدين الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة ، وزوجة الإمام على بن أبى طالب ، وكانت السيدة فاطمة أحب بنات الرسول إلى نفسه ، حتى إنها كانت إذا دخلت عليه قام لها ﷺ انظر كتاب « عقيلة آل البيت » تأليف المحققين ط . مكتبه العلم والإيمان بالحسين .

(٢) ورد أيضًا أن عمر بن الخطاب ونفر من الصحابة تقدم كل منهم على حدة لرسول الله ﷺ لخطبة فاطمة فلم يرد الرسول بالرفض ولا بالقبول ، وبعد أيام ألح عمر على علىٍّ أن يتقدم لخطبة فاطمة ، فتقدم .

(٣) أى تقدم الرجال لخطبتها .

(٤) أى هل عندى شيء أتزوج به ؟! جمله استفهامية الغرض منها التعجب .

(٥) لم يستطع أن يتكلم لحيائه وخجله من الرسول ﷺ .

(٦) أى المهر . (٧) أى سلحتك بها .

(٨) مهر ابنة أشرف الخلق أربعة دراهم ، ياليت أولياء الأمور يتأسون ويقتدون برسول الله ﷺ : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾ وليس معنى ذلك ألا يأخذوا مهرًا ولكن على حسب مقدرة الزوج إن كان غنيا أخذوا ما يناسبهم =

أنا يونس عن عباد بن منصور عن عطاء بن أبى رباح قال : لما خطب على فاطمة أتاها رسول الله ﷺ فقال : إن عليًّا قد ذكرك ، فسكتت ، فخرج رسول الله ﷺ فزوجها (١) .

أنا أحمد : أنا يونس قال : سمعت ابن إسحاق قال : فولدت فاطمة لعلى الحسن ، والحسين ، ومحسن ، فذهب مُحسن صغيراً (٢) ، وولدت له : أمَّ كلثوم وزينب (٣) .

أنا يونس عن يونس بن عمرو عن أبيه عن هانئ بن هانئ عن على قال لما ولد حسن سميته حربًا ، قال : فجاء رسول الله ﷺ فقال : أرونى بُنىَّ ، ماذا سـميتموه ؟ فقلت : سميته حرباً ، فقال رسول الله ﷺ : لله عليه ، لا ولكن اسمه حسن (٤) ، فلما ولدت حُسيناً سميته حرباً ، فجاء رسول الله ﷺ فقال :

= ولا يرهقونه ، وإن كان فقيراً أخذوا ما قدر الزوج على دفعه والأهم من ذلك كله هو معيار الدين والخلق لقول رسول الله ﷺ : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » وما كثر الزنا إلا بسبب المغالاة فى المهور ، فيا ليت الآباء والأمهات يعقلون ذلك ويتعظون .

(١) ورد فيما معناه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عند زواجها : « لقد أتانى ملك الجبال ، وقال لى : لو شئت لجعلت لك أُحد - أى جبل أُحد - ذهبًا ليكون مهرًا لفاطمة فما رأيك ، فقالت السيدة العفيفة الشريفة الزاهدة التقية الورعة كلمات قلائل لكن معناها كبير وعظيم ، ولا يقولها إلا شخص حكيم كلمات نورانية خرجت من قلب كله إيمان وزهد فى الدنيا وتطلع لما عند الله ، قالت له : (يا أبت إن الدنيا دار من لا دار له ، وعلم من لا علم له ، ولها يجمع من لا عقل له) صدقت يا سيدتى ، ونعم من رباك ، بهذه الكلمات رسمت أروع صورة لأعظم نموذج نسائى فريد ، تربى فى بيت النبوة وأنجبت زينة الشباب وأفضلهم وسيدى الشهداء فى الجنة ﷺ جميعا وجعلنا معهم - آمين يا رب العالمين .

(٢) أى مات صغيراً .

(٣) أم كلثوم وزينب : سمتهما بأسماء أخواتها .

(٤) وهو الذى قال عنه النبى ﷺ فى الحديث الصحيح « إن ابنى هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه البخارى ، ولقد تحقق ذلك عندما تنازل سيدنا الحسن لمعاوية بعد موت أبيه سيدنا على ، واجتمعت كلمة المسلمين على معاوية ، وسمى « عام الجماعة » وذلك سنة أربعين من الهجرة ، انظر قواعد أصول الحديث لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم ص ٢٨٣ .

أرونى ابنى [1] ما سميتموه ؟ فقلت : سميته حربًا ، فقال : لا ولكن اسمه حسين فلما ولدت الثالث سميته حربًا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أرونى ابنى ماذا سميتموه ؟ فقلنا : سميناه حربًا ، فقال : لا ولكن اسمه مُحسن ، ثم قال : إنى سميتهم ببنى هرون ، شَبره وشُبيرًا ، يقول حسن وحُسين ·

* * *

(١) كان ﷺ يقول للحسن والحسين ابنىَّ

تزويج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت على رضي الله عنهم (١)

نا أحمد : نايونس عن ابن إسحاق قال : وتزوج أم كلثوم ابنة على من فاطمة ابنة رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ، فولدت له زيد بن عمر وامرأة معه ، فمات عمر عنها .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فحدثنــى عاصم بن عمر بن قتادة قال : خطب عمر بن الخطاب إلى على بن أبى طالب ابنته أم كلثوم وكانت لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فاعتل على عليه (٢) ، وقال : هى صغيرة ، فقال عمر : لا والله ما ذاك بك ولكن أردت منعى ، فإن كان كما تقول فابعثها إلى ، فرجع على فدعاها فأعطاها حُلّة فقال : انطلقى بهذه إلى أمير المؤمنين فقولى : يقول لك أبى كيف ترى هذه الحلة ، فأتته بها ، فقالت له ذلك ، فأخذ بدرعها (٣) فاجتبذتها منه ، وقالت : أرسل ، فأرسلها وقال : حصان كريم ، انطلقى فقولى له : ما أحسنها وأجملها ، ليست والله كما قلت ، فزوجها إياه .

نا يونس عن خالد بن صالح عن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله قال : خطب عمر بن الخطاب إلى على بن أبى طالب ابنته أم كلثوم ، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال له على : إن علىَّ فيها أمراء حتى استأذنهم ، فأتى ولد (٤) فاطمة ، فذكر ذلك لهم فقالوا : زوِّجه ، فدعا أم كلثوم وهى يومئذ صبية فقال (٥) : انطلقى إلى أمير المؤمنين فقولى : إن أبى يقرئك السلام ويقول لك

---

(١) كان ذلك فى أواخر حياة عمر رضي الله عنه .

(٢) أى تعلل له ، ولم يظهر موافقة سريعة .

(٣) أي قميصها .

(٤) أى أتى أبناءه ، وهنا يعلمنا على درسا فى الشورى فى تربية الأولاد .

(٥) لو كان أحد غير عمر خطبها لما أرسلها علىٌّ إليه ، ولكنه أرسلها إلى عمر لتبلغه موافقة أبيها : لأن عمر هو أمير المؤمنين وحاكم المسلمين ولما يتمتع به عمــــر من ورع وإيمان لا يخاف منه وقد تخطى سن المراهقة فهو أكبر من أبيها سنا ثم إنه تقدم لخطبتها فوافق أبوها وأرسلها إليه تعلمه موافقته ، والزواج إيجاب وقبول وقد تم الاثنان .

إنا قد قضينا حاجتك التى طلبت ، فأخذها عمر فضمها إليه وقال [١] : إنى خطبتها إلى أبيها فزوجنيها ، فقيل : يا أمير المؤمنين ما كنت تريد إليها وهى صبية صغيرة ؟ قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب [٢] منقطع يوم القيامة إلا سببى [٣] ، فأردت أن يكون بينى وبين رسول الله ﷺ سبب صهر .

نا أحمد : نايونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى أبو جعفر عن أبيه على بن الحسين قال : لما تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنة على أتى مجلساً فى مسجد رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر للمهاجرين لم يكن يجلس فيه غيرهم ، فدعوا له بالبركة فقال : أما والله ما دعانى إلى تزويجها إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من نسبى وسببى .

أنا يونس عن هشام بن سعد القرشى عن عطاء الخراسانى عن عمر بن الخطاب أنه قال : لا تغالوا فى مهور النساء فإنه لو كان تقوى لله أو مكْرمة فى الدنيا كان نبيكم أولاكم بذلك ، ما أصدق [٤] أحدًا من نسائه ولا أصدق بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية أربعمائة وثمانون درهماً . ثم إن عمر بن الخطاب بعدُ خطب أم كلثوم ابنة على ابن أبى طالب فأصدقها أربعين ألفاً .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فلما مات عمر بن الخطاب عن أم كلثوم ابنة على تزوجت عون بن جعفر [٥] ، فهلك [٦] عنها عون ولم يصب منها ولدا .

* * *

(١) وهذا إعلان من عمر لزواجه منها حتى لا يظن به أحد ظن سوء ولكى يتقى الشبهات .

(٢) أى الوصلة .

(٣) أى نسبى .

(٤) الصداق : هو المهر .

(٥) أى جعفر بن أبى طالب ابن عمها .

(٦) أى : مات .

تزويج أم كلثوم عون بن جعفر بن أبى طالب

نا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى والدى إسحاق بن يسار عن حسن بن حسن عن على بن أبى طالب أنه قال : لما أيمت [١] أم كلثوم ابنة على من عمر بن الخطاب دخل عليها حسن وحسين أخواها فقالا لها : إنك من قد عرفت سيدة نساء المسلمين وابنة سيدتهن وإنك والله لئن أمكنت عليًّا من زمتك لينكحنك بعض أيتامه ، ولئن أردت أن تصيبين بنفسك مالاً عظيماً لتصيبنه ، فوالله ما قاما حتى طلع على متوكياً [٢] على عصاه ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر منزلتهم من رسول الله ﷺ وقال : قد عرفتم منزلتكم يا بنى فاطمة وآثرتكم على سائر ولدى لمكانكم من رسول الله ﷺ وقرابتكم منه ، فقالوا : صدقت رحمك الله وجزاك عنا خيراً ، فقال : أى بنية [٣] إن الله عز وجل قد جعل أمرك بيدك فأنا أحب أن تجعليه بيدى ، فقالت : أى أبة ، والله إنى لامرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء ، وأحب أن أصيب ما تصيبه النساء من الدنيـا ، فأنا أريد أن أنظر فى أمر نفسى ، فقال : لا والله يا بنية ما هذا من رأيك ، ما هو إلا من رأى هذين [٤] ، ثم قام فقـال : والله لا أكلم رجلاً منهما أو تفعلين ، فأخذا بثيابه فقالا : اجلس يا أبة فوالله ما على هجرتك من صبر [٥] ، اجعلى أمرك بيده ، فقالت : قد فعلـــت ، قال : فإنى قد زوجتك عون بن جعفر [٦] ، وإنه لغلام ، ثم رجع إلى بيته فبعث

(١) مات عنها زوجها .
(٢) أى متوكئا مستنداً على عصا .
(٣) هنا يخاطب ابنته أم كلثوم .
(٤) أى الحسن والحسين .
(٥) أى لا نقدر على غضبك منا وانصرافك عنا - وهذا من أدبهم العظيم الذى تعلموه من رسول الله ﷺ .

(٦) وهذا دليل على أن الصالحين كان يخطبون لبناتهم ، وكانوا يختارون لهم الزوج الصالح ، ويعرضون عليه الزواج من بناتهم ، وليس هذا عيبًا كما يعتقد بعض الآباء الآن ، لكنه غاية فى العقل لأن نبى الله شعيب عرض على سيدنا موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه لما رأى أنه رجل صالح ، وغيره كثير فى التاريخ ، وقليل نادر من الآباء العظماء اليوم من يفعل ذلك وأكثر ، فيا ليت الآباء يعرفون أن هذا هو خير وسيلة للقضاء على ظاهرة تأخر البنات عن الزواج وتقدم السن بهن ، فهذا للأسف أصبح ظاهرة عامة بين المسلمين اليوم .

إليها بأربعة آلاف ، وبعث إلى ابن أخيه فأدخله عليها ، قال حسن : فوالله ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله ، فما نشب عون أن هلك ، فرجـــع إليها على فقال : أى بنيه اجعلى أمرك بيدى ففعلت ، فزوجها محمد بن جعفر ثم خرج فبعث إليها بأربعة آلاف درهم ثم أدخله عليها ·

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فمات عون بن جعفر عن أم كلثوم ابنة على فتزوجها محمد بن جعفر بن أبى طالب [1] فمات عنها ولم يـــــصب منها (أولادا) ·

* * *

(١) أخو عون زوجها السابق ·

تزويج زينب بنت على
ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : كانت زينب ابنة على تحت [١] عبد الله ، بن جعفر بن أبى طالب ؛ فولدت له على بن عبد الله بن جعفر ، وأم أبيها ، فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان وطلقها فتزوجها على بن عبد الله بن عباس ·

نا يونس عن ثابت بن دينار عن أبى جعفر قال : خطب معاوية بن أبى سفيان إلى عبد الله بن جعفر ابنته من زينب ابنة على وأمها فاطمة ؛ وقال له معاوية : أقضى عنك دينك ، فوعده ، فقال عبد الله : إن علىَّ أميرًا لست أستطيع أن أزوجها حتى استأمره ، فقال له معاوية : فاستأمره ، وأتى حسين بن على [٢] ، وقال : إن معاوية خطب إلى ابنتى ووعدنى قضاء دينى ، وإنما أنت والد ، أنت خالها فما ترى ؟ قال له : أحب أن تجعل أمرها بيدى ، قال : هو بيدك ، قال : فدخل حسين بن على على الجارية [٣] فقال : إن أباك قد جعل أمرك بيدى فاجعلى أمرك بيدى [٤] ، فقالت : هو بيدك ، فخرج حسين فقال : اللهم أقدر لها خير من تعلم ، فلقى شابًا منهم [٥] فقال : يا فلان اجعل أمرك بيدى ، فقال : هو بيدك ·

وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم ، وهو أمير المدينة : إننى خطبت إلى أبى جعفر ابنته فاشترط رضى حسين فادعه إليك حتى يسلم ، فجمع مروان الناس وجاء بالدف [٦] والسكر ، ودعا حُسينا فقال : إن أمير المؤمنين كتب إلىَّ أنه خطب إلى عبد الله بن جعفر ، واشترط رضاك ، فسلم له ، فحمد الله حسين وأثنى عليه ثم قال : أشهدكم أنى قد زوجتها فلانا يعنى الشاب الذى لقيه ، فقال مروان « أبيتم يا بنى هاشم إلا غدرا ، فقال له حسين : نشدتك بالله [٧] هل تعلم أن الحسن بن على

(١) أى زوجة · (٢) وهو أخو زوجته زينب ﷺ ·
(٣) أى على ابنة أخته ، والجارية تطلق على الفتاة الصغيرة ·
(٤) أى فوضينى ووكلينى بتزويجك · (٥) أى من بنى هاشم ·
(٦) أى الطبل · (٧) أى أستحلفك بالله ·

خطب ابنة عثمان بن عفان فاجتمع الناس مثل اجتماعهم الآن ، وحضر الحسن لذلك ، فجئت أنت فخطبت ثم زوجتها غيره ؟ فقال : نعم ، قال الحسين : فمن الغادر نحن أم أنتم ، ثم أعطى حسين عبد الله بن جعفر أرضاً له يقال لها البغيبغة فباعها [١] من معاوية بألفى ألف ، وأعطى الشاب الذى زوج أرضاً له أخرى قُوِّمت[٢] ألفى ألف ،وأعطى من صلب ماله قيمة أربعة آلاف ألف .

* * *

(١) أى اشتراها معاوية .
(٢) أى كان ثمنها .

ما جاء فى تزويج عثمان بن عفان رضي الله عنه

نا يونس عن الحسن بن دينار عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ على عثمان وهو مهموم ، فقال له رسول الله ﷺ : مالك ؟ قال : خطبت إلى عمر فردّنى [١] ، فقال رسول الله ﷺ : أفلا أدلك على خَتَن [٢] خير لك من عمر ، وأدل عمر على ختَن خير له منك ، فتزوج رسول الله ﷺ حفصة ابنة عمر وزوج النبى ﷺ ابنته [٣] عثمان بن عفان .

نا يونس عن هشام بن سنبر عن يحيى بن أبى كثير عن المهاجر بن عكرمة المخزومى قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينكح امرأة من بناته جلس عند خدرها [٤] فقال : إن فلاناً يريد فلانة .

نا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى من لا أتهم أن رسول الله ﷺ كان يغار لبناته غيرة شديدة ، وكان لا ينكح بناته على ضرة .

أنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثنى عمرو بن عبيد عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لامرأة عثمان : أى بنية إنها لا امرأة لرجل [٥] لم تأت ما يهوى ودمه فى وجهه وإن أمرها أن تنقل من جبل أسود إلى جبل أحمر ، أو من جبل أحمر إلى جبل أسود فاستصلحى زوجك [٦] .

*** غيرة الرسول ﷺ لفاطمة :**

انا يونس عن زكريا بن أبى زائدة عن عامر الشعبى قال [٧] : خطب على ابنة أبى جهل إلى عمها الحارث ، فاستأمر رسول الله ﷺ ، فقال : عن أى شأنها تسلنى ، عن حسبها ؟ قال : لا ولكن تأمرنى بها ، فقال : فاطمة مضغة منى [٨] ولا أحب أن تجزع ، فقال : لا آتى شيئاً تكرهه [٩] .

* * *

---

(١) أى تقدم لخطبة ابنته فرفض . (٢) أى نسب وصهر .
(٣) هى السيدة رقية رضي الله عنها .
(٤) هو ستر يمد للمرأة فى ناحية البيت . انظر المعجم الوجيز صـ ١٨٧ .
(٥) أى لا تصلح المرأة أن تكون زوجة لرجل .
(٦) وهذا توجيه نبوى كريم من الرسول ﷺ لابنته وكل بنات المسلمين ينصحهن ﷺ بأن يطعن أزواجهن ، وأن يكن زوجات صالحات لأزواجهن .
(٧) كان حق هذه الرواية أن تأتى فى موضع تزويج فاطمة رضي الله عنها . (٨) أى بضعة منى .
(٩) وهذا أدب جم من سيدنا على كرم الله وجهه .

تَزويجُ النبى ﷺ سَوْدَةَ بنت زَمْعَة

أنا أحمد : نا يونس عن ابن إسحاق قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل مهاجر النبى ﷺ بثلاث سنين (١) ، لم يتزوج رسول الله ﷺ عليها امرأة حتى ماتت هى وأبو طالب فى سنة ، ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو ، أخى سُهيل بنْ عمرو وكان ابن عمها تزوجها وهى بكر ، فهاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدما مكة فمات عنها مسلماً بمكة . فتزوجها رسول الله ﷺ ولم يصب منها ولداً حتى مات .

نا يونس عن النعمان بن ثابت عن الهيثم أن رسول الله ﷺ قال لسودة ابنة زمعة : اعتدى (٢) فتعرضت له فى طريقه فقالت له : نشدتك بالله ألا راجعتنى ولك يومى أجعله لأي نسائك شئت فإنما أريد أن أحشر من أزواجك يوم القيامة فراجعها رسول الله ﷺ .

* * *

(١) أى قبل هجرة النبى ﷺ إلى المدينة بثلاثة أعوام ، وهو عام الحزن الذى مات فيه أيضًا عمه أبو طالب .

(٢) كناية عن طلاقها .

تزويجُ النبىِّ ﷺ عائشة
بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنها

نا يونس عن هشام بن عُروة عن أبيه عروة بن الزبير قال : لما دخلت (١) سودة فى السن جعلت يومها (٢) لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم به لها .

قال ابن إسحاق : ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد سودة بنت زَمْعة عائشة بنت أبى بكر وهى بِكْر ، لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات .

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال تزوج رسول الله ﷺ عائشة (٣) بعد موت خديجة بثلاث سنين ، وعائشة يومئذ ابنة ســـت ســـنين ، وبنى (٤) بها رسول الله ﷺ وهى ابنة تسع سنين ، ومات رسول الله ﷺ وعائشة ابنة ثمانى عشرة سنة .

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رســـول الله ﷺ قال : « أُريتك (٥) فى المنام مرتين ، أرى أن رجلا يحملك فى سرقة (٦) حرير فيقول : هذه امرأتك فأكشف فأراك فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه » .

نا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كانت أمى تعالجنى (٧) تريد لتسمننى بعض السمن لتدخلنى على رسول الله ﷺ فما استقام لها بعض ذلك حتى أكلت التمر بالقثاء ، فسمنت عليه كأحسن ما يكون من السِّمَن .

نا يونس قال : تحدث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنى لألعب

---

(١) أى كبر سنها .

(٢) أي يومها الشرعى الذى خصصه لها النبى ﷺ .

(٣) أى عقد عليها . (٤) أى دخل بها .

(٥) الخطاب للسيدة عائشة رضي الله عنها أريتك : أرانى الله إياك .

(٦) أى قطعة حرير . (٧) أى تهتم بأكلى .

السيرة النبوية